جاريا على القوانين فان سبب التعقيد يجوز ان يكون اجتماع امور كل منها شايع
الاستعمال فى كلام العرب ويجوز ان يكون التعقيد حاصلا ببعض منها لكنه مع
اعتبار الجميع يكون اشد واقوى وذكر ضعف التاليف لا يكون مغنيا عن ذكر
التعقيد اللفظى كما توهمه بعضهم كقول الفرزدق فى مدح خال هشام بن عبد الملك
وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى بيت وما مثله فى الناس الا مملكا
ابو امه حى ابوه يقاربه اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه اى احد يشبهه فى
الفضايل الا مملكا اعطى الملك والمال يعنى هشاما ابو امه اى ام ذلك المملك
ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح والجملة صفة مملكا اى لا يماثله احد الا ابن
اخته الذى هو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر اعنى ابو امه ابوه با
لاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفه اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى
هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى حى ولهذا نصبه
والا فالمختار البدل فهذا التقديم شايع فى الاستعمال لكنه اوجب زيادة
فى التعقيد قيل مثله مبتداء وحى خبره وما غير عاملة على اللغة التميمية
وقيل بالعكس وبطلان العمل لتقديم الخبر وكلا الوجهين يوجب قلقا فى المعنى
يظهر بالتامل فى قولنا ليس مماثله فى الناس حيا يقاربه او ليس حى يقاربه مماثلا
له فى الناس فالصحيح ان مثله اسم ما وفى الناس خبره وحى يقاربه بدل من مثله
ففيه فصل بين البدل والمبدل منه واما فى الانتقال اى لا يكون ظاهر الدلالة
على المراد لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى
الثانى المقصود وذلك الخلل يكون لايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسايط
الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف
ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب اى تصب بالرفع وهو الرواية الصحيحة
المبنى عليها كلام الشيخ فى دلايل الاعجاز والنصب توهم عيناى الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع وهو البكاء كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن

واصاب

واصاب لانه كثيرا ما يجعل دليلا عليه يقال ابكانى واضحكنى اى ساءنى وسرنى قال الحماسى
ابكانى الدهر ويا ربما اضحكنى الدهر بما يرضينى ولكنه اخطاء فى الكناية عما يوجبه
دوام التلاقى والوصال من الفرح والسرور بجمود العين فان الانتقال من جمود
العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهى حالة الحزن على مفارقة الاحبة
لا الى ما قصده الشاعر من السرور الحاصل بملاقاة الاصدقاء ومواصلة الاحبة
ولهذا لا يصح ان يقال فى الدعاء لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك
ويقال سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن لها كانهما تبخلان بالمطر واللبن قال
الحماسى الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمعها لجمود فان قيل استعمل
الجمود فى مطلق خلو العين من الدمع مجازا من باب استعمال المقيد فى المطلق ثم كنى به
عن المسرة لكونه لازما لها عادة قلنا هذا انما يكفى لصحة الكلام واستقامته ولا يخرجه
عن التعقيد المعنوى لظهور ان الذهن لا ينتقل الى هذا بسهولة والكلام الخالى عن
التعقيد المعنوى ما يكون الانتقال فيه من معناه الاول الى الثانى ظاهرا حتى يخيل
الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ واما الكلام الذى ليس له معنى ثان فهو بمنزلة الساقط
عن درجة الاعتبار عند البلغاء كما ستعرفه فى بحث بلاغة الكلام ومعنى البيتان
عادة الزمان والاخوان الاتيان بنقيض المطلوب والجريان على عكس المقصود وانى
الى الان كنت اطلب القرب والسرور فلم يحصل الا الحزن والفراق فبعد هذا
اطلب البعد والفراق ليحصل القرب والوصال واطلب الحزن والكآبة ليحصل
الفرح والسرور هذا ان نصبت تسكب بتقدير ان عطفا على بعد الدار وان
رفعته كما هو الصواب فالمعنى ابكى واتحزن الان ليحصل فى المستقبل السرور
والفرح بالقرب والوصال وح لا يدخل سكب الدموع تحت الطلب لكنه اكب
عليه ولازمه ملازمة الامر المطلوب ليظن الدهر انه مطلوبه فياتى بضده هذا
هو المعنى المشهود فيما بين القوم ولا يخفى ما فيه على احد من التكلف والتعسف ومنشاه
عدم التعمق فى المعانى وقلة التصفح لكلام المهرة من السلف والصحيح انه اراد

Copyright © King Saud University